تاريخ المجامع اللغوية في العالم العربي

الشيخ محمد شمّام

قال تعالى : «ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين»

وقال سبحانه : «وعلّم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين»

سادتي الفضلاء الكرام

لما كان الانسان مدنيا بطبعه وهو في حاجة الى الاستعانة بغيره – كما هو مسلم به – فهو مضطر الى التخاطب للفهم والافهام .

وأيسر سبيل لذلكم بلا ريب هو اللسان الذي جعله الله تعالى مفصحا عما يختلج في الفؤاد – ويجول بالخاطر – وكان الصوت هو العون على الابلاغ والتعبير .

وبالصوت يصل الكلام إلى السمع أو ليس الكلام هو لغة التخاطب كما هو معروف والكلام لبناته المفردات .

وصونا لهذه المفردات ورعاية لمدلولاتها ألفت المعاجم الحاوية لها .

فكان :

1) كتاب العين للخليل بن احمد (ت / 170)

2) وكتاب الصحاح للجوهري (ت / 393)

3) ولسان العرب لصاحبنا ابن منظور الافريقي (ت /711)

4) والقاموس المحيط للفيروزابادي (ت /817)

5) والمحكم والمخصص لابن سيده الاندلسي (ت /458)

6) والجمهرة لابن دريد الازدي (ت /321)

7) والمنضد – والمجرد – والمنجد لكراع النمل المصري (ت /نحو 309)

8) والتهذيب للازهري (ت /395)

9) والزاهر لعبد الرحمان ابن الانباري (ت/577)

10) والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ت/395)

11) وفقه اللغة واسرار العربية للثعالبي (ت/429)

12) والتلخيص . وكتاب الفروق اللغوية لابي هلال العسكري (ت /395)

13) واساس البلاغة للزمخشري في المجازات اللغوية (ت /538)

14) والمعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم للجواليقي (ت /540)

15) وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي (ت /1069)

واكثرها مطبوع متداول الى غير هذه مما أطال أو اختصر او نحا منحى غير منحى ما سواه .

هذه امهات لما كان من اللغة عند العرب – وما تداولته السنتهم لما هو متعارف بينهم من الاسماء والافعال .

ثم لما انتشر الاسلام وذاعت لغته وما يزالان في تقدم وانتشار بعون الله تعالى . الخ .

ووجدت اشياء وبانت مخترعات وانكشفت مبتدعات مصداقا لكلمة الله الخالدة (ويخلق مالا تعلمون) .

ولما لم يكن للعرب عهد بهذه الاشياء في جاهليتهم ولا في اول عصر الاسلام الزاهر ولم توضع لها اسماء ولا ما يدل عليها من لغتهم الفصحى فقد احتيج الى ما يعبر عنها ويشرح معناها لابناء العربية .

وهنا برز نبغاء العرب الناطقون بالضاد والغيورون على لغتهم الذائدون عنها من الهجنة واللكنة .

فتجلى النبوغ واثمر النظر بالسير بخطى وان كانت وئيدة لكنها موفقة . ووفقت الى اختراع الفاظ لمعان جديدة او تنزيل اسماء عربية قديمة على معان محدثة تكاد تكون وفق الكلمات الاصلية .

فجاءت الدراجة والسيارة والطائرة وكان القطار والرتل والغواصة والقذيفة والراقنة والمطبعة الخ ...

وتعاونوا على البر والتقوى

وايمانا بصحة مبدأ التعاون المثمر انتقلت محاولات الابتكار من الافراد المتوزعة مجهوداتهم الى الجماعات المنظمة اعمالهم .

واول من نادى بانشاء المجامع اللغوية – فيما احسب – هو مفخرة العالم الاسلامي ابن مدينة نفطة البار المنعم الشيخ محمد الخضر بن الحسين في دراساته في العربية وتاريخها (1) فتولدت من ذلك الحين المجامع اللغوية وآتت ثمراتها المرجوة وهو ما نلم بالحديث عنه فيما يلي :

أولا :) مجمع اللغة العربية بدمشق

1) تاريخه – مقره – رئاسته . اعضاؤه – اهدافه.

هو اقدم المجامع اللغوية بالعالم الاسلامي كانت نشأته اثناء عام 1337 على عهد المرحوم فيصل بن الحسين حينما كان ملكا على سوريا وعقدت اولى جلساته في 3 ذي القعدة من نفس السنة .

2) وكان مقره بالمدرسة العادلية الكبرى بدمشق التي أسسها الملك العادل اخو صلاح الدين الايوبي سنة 612 وبقي مقره الى الآن .

واول رئيس له هو العلامة النجليل المرحوم محمد كرد علي المتوفي سنة 1372 وكان عدد أعضائه في اول امره ثمانية من مشاهير العلماء في ذلك العهد . وفي مقدمتهم الشيخ عبد القدر المغربي .

وكانت اهداف المجمع اذ ذاك هي :

1) العناية باللغة العربية من حيث التعريب . ونشر الكتب المتعلقة بها . ووضع بعض المفردات والمصطلحات الادارية والفنية لتحل محل الالفاظ الاعجمية الشائعة بين الموظفين وفي الدواوين الحكومية .

2) جمع المخطوطات وصيانة المكتبة بانشاء داركتب الظاهرية،

3) صيانة الآثار وجمعها في متحف

4) اصدار مجلة تنشر فيها اعمال المجمع وافكاره لتكون رابطة بينه وبين المؤسسات الثقافية العامة .

وصدر الجزء الاول من المجلة في شهر ربيع الآخر من عـــام 1339 .

وتعتبر هذه المجلة مدرسة علمية كبرى يلتقي في رحابها الباحثون في الثقافة العربية من شرق البلاد وغربهـا .

وصدر منها لحد الاعوام الاخيرة نحو 50 مجلـــدا طافحة بالبحوث والدراسات والكثير من المفردات التي تنمي ثروة اللغة العربية . ولا تقف بها عند حد ما حفظ وعرف منها قديمـــا .

هذا ولم يقصر المجمع مهمته على ما يقوم به مـــــن تعريب او ترجمة او خدمة للغة في المجال الحكومي . بل امتدت مهمته الى الميدان الشعبي فأخذ ينظم اجتماعـــات تلقى فيها محاضرات ثقافية وتاريخية – وادبية ولغوية يدعو المجمع لالقائها كبار العلماء فيستمع اليها الجمـــع الغفير من الناس ثم يقوم المجمع بطبعها تعميما للنفع بها .

وقام بنشر عشرات من المخطوطات النادرة محققة ومطبوعة طباعة جيدة في اللغة والتاريخ والشعر وغير ذلك من العلـــوم .

ومن بين منشوراته كتاب : "قطب السرور في وصف الانبذة والخمور" لابراهيم الرقيق القيرواني على هناتـه في اخراج نصه (2)

ولمن اراد التوسع في معرفة احوال هذا المجمـــع ان يرجع الى كتاب : "تاريخ المجمع العلمي العربي" وكتاب "المجمع العلمي العربي مجمع اللغة العربية بدمشـــق في خمسين عامـــا"

اوالى مجلة العرب في ج 7 من السنة السادسة .

ثانيـــا) المجمع العلمي اللبنـاني

تاريخ تأسيسه – مؤسسه – الغاية منه – مقره – أول رئيـــس له – (وأده)

شاءت مدينة بيروت الشامخة وهي مزدهـر الآداب ومعقل لغة العرب من مسلمين ومسيحيين الا ان تقتـدي بشقيقتها مدينة دمشق الفيحاء لكن هذا المجمع بقي خاملا قل من يعرفه لقلة اثاره وقصر عمره حسبما يأتي تفصيله.

1) تأسيســـه :

يرجع الفضل الكبير في تأسيس هذا المجمع الى الاديب الكبير الشيخ ابراهيم بن ميخائيل بن المنذر العضو فـــي المجلس النيابي اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي والمتوفى ببيروت عـــام 1369 والذي كان من المفاضلين في سبيـل اللغـــة العربية (3)

وقف هذ الرجل العظيم وقفات قوية في المجلـــس النيابي اللبناني مطالبا بانشاء المجمع حتى صدر قانـــون بإنشائه عام 1343 .

وكان تأسيسه من حسنات الشيخ ابراهيم المذكور .

2) وكانت الغاية منه المحافظة على اللغة العربية ورفع شأنها والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة باصولها وآدابها والمحافظة على الآثار ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته .

وصدر مرسوم بتعيين اعضائه 15 عضوا في مقدمتهم الشيخ ابراهيم المنذر .

3) وأول رئيس له هو الشيخ عبد الله بن ميخائيـــل البستاني (توفي في رمضان 1348 (4)

4) واحتفل المجمع بافتتاح اعماله بحضور الشيـــخ بشارة الخوري الذي كان وزيرا للتربية الوطنية .

5) واتخذ المجمع أول أمره مقراً له بوزارة المعارف ثم تحول إلى دار الكتب الوطنية التي استمرت اجتماعاته فيها . ثم انتقل إلى دار خاصة به فاستقـل بها . وقرا المجمع في احدى جلساتـــه :

–) انشاء ناد يشتمـــل على مكتبـــة ليكـــون دارا للمحضارات واصدار مجلة عربية واقترح الاستاذ بشارة الخوري في مقال نشره في جريدة «البرق» بأن يقـــوم

المجمع باكمال «دائرة المعارف» التي أصدر ستة من أجزائها وبعضا من الجزء السابع الاستاذ بطرس بن بولس البستاني (المتوفي سنة 1300 ببيروت)

6) نهاية امر المجمع

الا أن المكائد دبرت ضد المجمع وكان للسياسة الضلع المتين في الامر اذ فوجيء بعد نحو العامين من ميلاده بصدور مرسوم يقضي بالغائه بتعلة التوفير على الخزينة ولكن اسود العرين حماة الضاد اعضاء المجمع طالبوا وزارة الداخلية بالترخيص لهم بمتابعة العمل باسم المجمع دون الاعتماد السالي ، بيد أن المجمع اضطر فيما بعد إلى التوقف لعجزه عن موالاة الانفاق .

ولكن أعضاءه ماانفكوا يطالبون باعادته حتى استجاب لهم المجلس النيابي عام 1364 وقرر تخصيص مبلغ من المال لاعادة المجمع .

غير أن الحكومات المتتابعة بلبنان ضربت صفحا عنه فقضى نحبه وتم لها وأده قبل أن يستكمل قواه ويؤتي ثماره المرجوة .

ولذا لم يصلنا أي أثر كان له من الاثار التي كانت غايته حسبما بيناه في الفقرة الثانية سابقاً .

حتى أن دائرة المعارف التي سبق أن ذكرنا أنه قرر التمادي في إتمامها لم يقم بشيء فيها حتى نهض بعض أفراد عائلة صاحبها لمتابعة اصدار أجزاء أخرى منها بلغت فيما علمنا حتى أثناء الجزء الثاني عشرة ثم توقف العمل.

ثالثاً : المجمع العلمي العراقي

تاريخ تأسيسه . أهدافه . هيئته و رئيسه . مقره . آثاره

هذا المجمع هو الثالث من حيث الترتيب الزمني .

وأبت بغداد دار السلام مهد الحضارة العربية منذ القرون الاولى ومصدر اشعاع العلوم الاسلامية على أرض المعمورة ، أبت إلا أن يكون لها أيضاً مجمع علمي يساهم في اثراء اللغة العربية واحياء معالم الحضارة الاسلامية مفخرة هذا العالم .

1) ففي المحرم من عام 1367 تم تأسيس هذا المجمع في عهد المرحوم الملك غازي بن فيصل الهاشمي المتوفى ببغداد سنة 1358 .

2) وكانت أهدافه هي المرسومة فيما يلي :

أ) العناية بسلامة اللغة العربية والسعي لجعلها وافية بمطالب شؤون الحضارة الحاضرة .

ب) العناية بأدب العرب وتاريخهم وحضارتهم .

ج) حفظ المخطوطات و الوثائق العربية النادرة واحياؤها بالنشر .

د) تشجيع الترجمة و التأليف في العلوم و الفنون الحديثة وبث الروح العلمي في البلاد .

ثم وقع تعديل أهدافه بقانون صدر في عام 1383 على النحو التالي :

أ) النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمسايرة التقدم العلمي.

ب) المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل لتنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب و الفنون .

ج) إحياء التراث العربي والإسلامي في العلوم والآداب و الفنون .

د) نشر البحوث الاصيلة وتشجيع الترجمة والتأليف في العلوم و الآداب و الفنون .

3) وتتركب هيئة المجمع بموجب نظامه من 24 أربعة وعشرين عضوا يكونون من العراقيين .

وأول رئيس له الشيخ محمد رضا الشبيبي والآن يتولى رئاسته الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين من كبار العلماء في آداب اللغة العربية .

4) ومقر المجمع ببغداد في دار واسعة خاصة به.

5) وقد تولى المجمع القيام بمهمته وسعى لتحقيق اهدافه .

وكان اوسع ميدان عمل في هذا المجمع هو ميدان النشر .

فأصدر مجلته الهامة التي تجاوزت مجلداتها العشرين .

كما قام مشكورا بطبع مجموعة قيمة من المؤلفات او الاعانة على طبعها ونشرها .

ومن اهم ما طبعه او ساعد على طبعه :

تاريخ العرب قبل الاسلام للاستاذ الدكتور جواد علي في ثمانية مجلدات .

وبلدان الخلافة الشرقية تعريب بشير فرنسيس و كوركيس عواد .

وقسم العراق من خريدة القصر للعماد الاصفهاني جزءان تحقيق العلامة الاستاذ بهجت الاثري ، وكتاب "بلاد العرب" للاصفهاني بتحقيق البحاثة الشيخ حمد الجاسر من عصماء الرياض بمشاركة الاستاذ صالح العلي(5)

رابعا: **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**

أو

مجمع فؤاد الاول للغة العربية

تأسيسه – اغراضه – هيئته – مقره – نشاطه في المجال اللغوي والنشر ، اتحاد مجمعي دمشق والقاهرة.

القاهرة المعزية ذات الحضارة العريقة والسباقة الى المعالي والتي اوصى النبي صلى الله عليه وسلم بسكانها الاصليين خيرا لما يتوسم فيهم من نبل وشهامة وتسابق للعلم وخدمة للثقافة بشتى الوسائل ....

هذه القاهرة زعيمة العوالم الاسلامية العربية في عصرنا الحاضر .

كان لها مجمعها اللغوي الذي ذاع صيته شرقا وغربا بما قام به من جليل الخدمات في سبيل لغة العلم والحضارة في امد رغم قصره كان باهر النتائج .

1) ففي 14 شعبان من عام 1351 تأسس هذا المجمع بمقتضى مرسوم صدر في انشاء (مجمع اللغة العربية الملكي) حيث كان عهد الملك فؤاد وهو تابع لوزارة المعارف .

2) وحدد المرسوم اغراضه فيما يلي :

ان يحافظ على سلامة اللغة العربية وان يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر . وذلك بان يحدد في معاجم او تفاسير خاصة او بغير ذلك من الطرق ما ينبغي استعماله او تجنبه من الالفاظ والتراكيب .

2) ان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وان ينشر ابحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها .

3) ان ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

4) ان يبحث كل ماله شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد اليه فيه بقرار من وزير المعارف .

كما نص المرسوم على ان يصدر المجمع مجلة لنشر ابحاثه وقوائم الالفاظ والتراكيب التي يرى استعمالها او تجنبها . وتتقبل مناقشات الجمهور واقتراحاته وان ينشر المجمع من النصوص القديمة ما يراه لازما لاعماله ودراسات فقه اللغة .

3) هيئة المجمع :

كانت هيئة المجمع عند تأسيسه بمقتضى مرسوم تتألف من عشرين عضوا عاملا يختارون من غير تقيد بالجنسية من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية أو بأبحاثهم في فقه هذه اللغة او لهجاتها .

وان العضوية تسقط باحد ثلاثة موجبات هي :

1) صدور حكم على العضو.

2) او صدور قرار من المجمع مسبب بفصله بأغلبية ثلثي الاعضـــاء .

3) او عجز عن مباشرة اعماله .

ثم صدر مرسوم آخر بتاريخ 20 ربيع الآخر من عام 1359 بتعديل بعض أحكام المرسوم الاول فيزيد بمقتضاه في اعضاء المجمع فبعد ان كانوا عشرين صار عددهم لا يقل عن 24 اربعة وعشرين عضوا ولا يزيد على 30 ثلاثين يختارون من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغـــة العربية وآدابها وعلومها .

ويجوزان يكون عدد منهم لا يزيد على ثلثهم مـــن غير المصريـــين .

كما نص على أن المجمع يتألف من هيئتين :

1) مؤتمر المجمـــع

2) مجلـــس المجمع

وان الرئيس يعين من بين ثلاثة من الاعضاء المصريين يرشحهم مؤتمر المجمع ويكون تعيينه بمرسوم لمدة ثلاث سنـــوات .

وأن يسمي (مجمع فؤاد الاول للغة العربية) .

ثم عدلت احكامه ايضا بمرسوم صدر في 15 شـوال سنـــة 1365 .

فزيد في عدد اعضائه العاملين بحيث صاروا بين الثلاثين والاربعـــين .

ونص على ان يكون بينهم عدد من العلماء غيـــــر المصريين لا يتجاوز العشرة .

ثم في 27 المحرم من عـــام 1375 صدر قانون بشـأن تنظيم المجمع . والزيادة في أعضائه .

فسمي من ذلك الحين "مجمع اللغة العربية" ونص على تأليفه من اربعين عضوا على الاكثر من بين العلماء فـــي اللغة العربية . وآدابها أو في العلوم والفنون .

ويجوز ان يكون من بين هؤلاء عدد لا يتجاوز اثني عشر عضوا من غير المصريين .

4) مقر المجمع : يحل مجمع اللغة العربية دارة ضيقة مستأجرة في شارع مراد بالجيزة وقد وعد وزير الثقافة والتعليم وهو الرئيس الاعلى للمجمع . ببناء دار تتلاءم مع مكانته (6) هذا لغاية عام 1392 ، ولعله قد انجز حر ما وعد بعد هذا التاريخ .

5) اما نشاط المجمع في مجال اللغة والنشر .

فهو نشاط تغبطه عليه المجامع الاخرى اذ كان لـــه نتاج هام في مجال اللغة من نواحي التعريب ، والترجمه ، والوضع الشيء الوافر . ولك الحمد ، حسبما تضمنتـــه مجلته ، ومعجمه الوسيط ، ومعجمه الكبير .

اما في مجال الطبع والنشر فان له فيه الاثر الجميـــل الحســـن .

فمن مطبوعاته التي نشرها :

1) مجلته ، وهي مجلة تحوي قراراته ، ودراساته وما انتهى اليه الرأي في القواعد والضوابط ، وما أقر من مختلف المصطلحات في العلوم ، والفنون ، والآداب .

2) معجم الفاظ القرآن الكريم ، وقد أريد به تيسير فهم الالفاظ القرءانية ، وتحديد دلالتها ، وهو في ستة أجـــزاء (7).

3) المعجم الوسيط في جزءين كبيرين ، وقد أريـــد به تبسيط مواد اللغة العربية ، وتقريب منالها وترتيبها على منهج حديث ، مع ايضاح المعاني ، والدلالات بالصـور والرسوم رغبة في التصور المطابق ، وادخلت فيه المفردات اللغوية الجديدة التي أقرها المجمع حتى تصير من عائلة اللغة العربية الفصيحة ، ووقع الاكثار من ايراد الآيات القرءانية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة للتدليل ع لى صحة التفسير اللغـوي .

وقد تم طبعه في عام 1381 وبلغت صفحاتـــه 1081 ويشتمل على نحو 30 الف مـــادة ومليون كلمة وستمائة صورة ولا يفوتنا هنا ان ننبه الى ان هذا المعجم قد كـــان هدفا للنقد حتى اضطر المجمع الى تشكيل لجنة لمراجعته

تتألف من كبار المتضلعين في اللغة من أعضائه .

وفرغت اللجنة من مراجعة الجزء الاول من هـذا المعجم وقدم للطبـع .

4) المعجم الكبير : وهو المعجم الذي يحوي الفاظ اللغة : حقائقها ، ومجازاتها ، مع الاستئناس بالشواهد الشعرية والمأثورات الادبية في الدلالات على المعاني ، ومع ذكر نسب الكلمات التي لها اصول في اللغات السامية .

وقد صدر منه المجلد الحاوي لحرف الهمزة في 720 صفحة كبيرة .

ولم يقف نشاط المجمع من حيث النشر على بحوثه ومقرراته ، بل تجاوز ذلك الى طبع ماله صلة باللغـة العربية وأدبها من المؤلفات القديمة ، فكان مما نشر :

1) التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد الصاغاني المتوفي عام 650 ببغداد ، وهو تكملة كتاب الصحـاح للجوهري في ستة اجزاء وقد صدر منه الجزء الاول .

2) عجالة المبتديء ، وفضالة المنتهي (8) في النسب تأليف محمد بن موسى الجازمي صاحب كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الاخبار والمتوفي ببغداد عام 584.

هذا وللمجمع اعضاء مراسلون في مختلف البـلاد العربية ، ومن كبار المستشرقين يقاربون الثمانين ، ويدعى بعضهم أثناء دورات المجمع السنوية ، وهم يشاركون في بحوثهم التي تنشر في مجلة المجمع وفي المحاضـرات التي يلقونها اثناء المؤتمر ، وفي امداد المجمع بآرائهم (9) .

وتعتز تونس بان لها الآن عالمين من خبرة علمائها ضمن أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهما الاستاذ الشاذلي القليبي الذي خلف شيخنا المرحوم حسن حسني عبد الوهاب سنة 1390 .

والشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة الذي عوض المنعم الفقيد العزيز الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور سنة 1391 .

اتحاد مجمعي دمشق والقاهـرة

عندما تم الاتحاد بين مصر وسورية صدر قرار من رئيس الجمهورية العربية المتحدة بتاريخ 21 ذي الحجة سنة 1379 بتوحيد مجمعي مصر وسورية باسم "مجمع اللغة العربية" على أن يكون مقره بالقاهرة ، وله فرعان احدهما بالقاهرة ، والآخر بدمشق وقد منح المجمـع الموحد بمقتضى هذا القرار الشخصية الاعتبارية، وافردت له ميزانية مستقلة ، وضمن له الاستقلال المالي والاداري.

كما جددت اغراضه ، ووسائله ، وعدد أعضائه ، وشروط العضويـة ومسقطاتها ، وهيئات المجمع واختصاصات كل هيئة ، وسلطات رئيس المجمع ونائبه والامين العام .

وقد نص على أن تتكون موارد المجمع من الهبات ، والتبرعات ، والاوقاف ، والاعانات التي تقرر له في ميزانيـة الدولة .

واعتبر القرار أعضاء مجمع اللغة العربية والمجمـع العلمي العربي الحاليين في القاهرة ودمشق أعضاء فـي المجمع الجديد ، وجعل القاهرة مقره الدائم ، على أن يجتمع على هيئة مؤتمر مرة على الاقل كل سنة في احد اقليمي الجمهـورية .

ولكن هذا الاتحاد لم يعمر طويلا لحدوث ارتبـاك وتعثر عافاه عن التعمير (10)

اتحـاد
المجامع الثـلاثة

ثم وقع التفكير بعد ذلك لاقامة اتحاد بين المجامـع الثلاثة سعيا لتوحيد القوى ، وأملا في عمق الجدوى .

فوقع اعداد مشروع النظام الاساسي لهذا الاتحاد . فجاء في خمس عشرة مادة ، بتاريخ 13 صفر 1390 ، ونص في المادة الخامسة عشرة منه على ان هذا النظـام الاساسي للاتحاد يصبح نافذا بمجرد موافقة المجامـع الاعضاء عليـه .

ولكن الظن أن هذا الاتحاد لم يتم لحد اليوم نظـرا لكون كل من الاقطار العربية الثلاثة له نظمه الخاصة ،

ومشكلاته ، وهذه مما يقوم عوائق في كثير من الاحيان دون انجاز الرغبات .

ولمن عن له الاطلاع على نص مشروع النظام الاساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المشار اليه ان يجده بنصه الكامل في ص 540 من ج 1 من المجلد الثامن من مجلة "اللسان العربي" الصادر في ذي القعدة عام 1390 . (11)

طرفة الرافعي

وقبل الانتقال الى القسم الثاني من هذه المحاضرة أرى أن انقل الى حضراتكم قصة أدبية لغوية طريفة من طرائف أديب مصري كبير له صيت في عالم الادب ، ومواقف مشكورة في النفح عن الاسلام ، ولغته العربية الخالدة بما كان يكتبه بقلمه البليغ وينشره في كبريات المجلات العلمية الادبية ، والصحف السيارة ذات الشهرة الواسعة .

ذلكم هو المرحوم مصطفى صادق الرافعي .

هذا الاديب الكبير ، كما حكى عنه مترجمه الاستاذ محمد سعيد العريان في كتابه "حياة الرافعي" .

كان يتطلع عندما تأسس المجمع اللغوي بالقاهرة الى ان يكون منتخبا ضمن أعضائه وقد عمل لهذا ، ولكنه فوجيء بالخيبة فلم يكن حتى عضوا مراسلا فضلا عن أعضائه المباشرين .

والسبب في هذا الاقصاء على ما يقول الاستاذ العريان هوما بالاستاذ الرافعي عن عائق الصمم .

فتأثر الرافعي لهذه المفاجئة ،واخذ يتسقط انباء هيئة المجمع عسى أن يظفر لهم بمغمز يشفي به غليله منهم . حتى جاءت البرقية التي طيرها المجمع يوم افتتاحه للملك فؤاد للاعراب عن شكره لتقديره منزلة اللغة العربية ، وتقديره للثقافة الاسلامية .

ووقع نشر هذه البرقية ، ونقلتها مجلة الرسالة المصرية في عددها 264 المؤرخ في 27 جمادي الاولى من عام 1357 بالصفحة 1207 .

ونصها :

"قصر عابدين"

حضرة صاحب المعالي كبير الامناء

أرجو أن ترفعوا الى السّدة الملكية السامية أن أعضاء مجمع اللغة العربية الملكي المجتمعين من مصر والبلاد العربية والغربية في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، ذلك العهد الناهض باللغة العربية وآدابها المزدهر بالعلوم والفنون يتضرعون الى الله تعالى ان يمن على جلالته بالشفاء التام ، والصحة الكاملة ليحظى المجمع بتشريف جلالته لافتتاحه قريبا ان شاء الله تعالى ، وينتهزون هذه الفرصة لرفع ولائهم واخلاصهم الى صاحب العرش المفدى .

30 من يناير 1934 (12) عن أعضاء المجمع

محمد توفيق رفعت

واهتبل الرافعي فرصة هذه البرقية وشرع يصوب سهام النقد والتشهير بهيئة المجمع وبعض رجاله .

فكتب في جريدة البلاغ المصرية المشهورة يوم 16 شوال 1352 كلمة تحت عنوان "اول الغلط من المجمع اللغوي" بامضاء اديب صغير" .

قال العريان : "ولقيت الرافعي ذات مساء فاذا هو يرفع الى جريدة البلاغ قائلا : "اقرأ هذا أديب صغير يهاجم المجمع اللغوي في يوم انشائه ، ويزعم انه لم يستطع أن يكتب برقية بريئة من الخطأ ليشكر بها منشئه .

وقرأت فاذا نقد عنيف ، وتهكم مر . وسخرية لاذعة ... كانت كلمة صغيرة ولكنها ذات شأن وقد اختار كاتبها ان يكون توقيعه "أديب صغير" مبالغة في السخرية والتهكم .

وأخذ الكاتب على المجمع بضع غلطات لا ينتبه لمثلها

الا أديب دارس له في العربية مكـــان .

وقال الرافعي : ماذا رأيت ، قلت نقد لا يبلغ بـــه هذا المبلغ على ايجازه الا أديب كبير . قال فمن تظنه . وكان سؤاله مشعرا بجوابه ، ولكنني كذبت نفســـي ، ايكون هو ، وما يحمله على أن يخني عني ، لقد كـــان معي امس ، وامس الاول ، فلم يحدثني بشيء في ذلك .

وقلت للرافعي : اوتعرف كاتبه ، قال : حـــاول أن تفكر ، لقد حاولت فلم إوفق .

وكان حسبي هذه الكلمة ليزول كل شك في نفسي ، فما كذب علي الرافعي قبلها قط . ولم أعرف الا بعد أيام أنه هو (13) .

ولخصت الرسالة كلمة الاديب الصغير اذ جاء فيها :

"قالت احدى الصحف ان حضرات أعضاء المجمع اللغوي اجتمعوا الى ان قالت : واتفقوا على ارسال البرقية التالية ورفعها الى الاعتاب الملكية . وهذا نصها :

ثم ذكر البرقية ونقد اضطرابا في اسلوبها العربـــي رآه ، ثم قال : "وما لهذا كتبنا هذه الكلمة ، وانمـــا كتبناها لنسأل حضرات أعضاء المجمـــع اللغوي في أي كلام فصيح جاء مثل هذا التعبير (ليحظي المجمع بتشريف جلالته) وهل يجوز استعمال الياء مع حظي ،ثم هل يعرف حضراتهم كيف دار هذا الفعل (يحظى) في كلام المتأخرين ومن أي معنى أخذوه وكيف مكنوا له في استعمالهم هذا التمكين فانهم ان عرفوا هذا كان ذلك نقدا آخر .

ويقولون : "(تشريف جلالته لافتتاحه) في أي كلام عربي يستعمل التشريف بمعنى الحضور .

انا نسمع العامة يعظمون الضيف فيقولون : (شرفت) وهم بالطبع لا يريدون معنى حضرت اذ يكون هذا عبثا من الكلام .

غير ان المجمع اللغوي استعمل التشريف بمعـــنى الحضور . وهو خطأ شائع .

هذا خلاصة ما نقده الاديب الصغير ، وانتم ترون من هذا ان نقده قد سلطه على استعمالين لجملتين رآهما خطـــأ .

اولهما : استعمال (ليحظى المجمع بتشريف جلالتـــه) حيث عدي يحظى بالباء . وثانيهما : استعمال (تشريف جلالته لافتتاحه) في غير محله .

وبعد هذا النقد الذي نقلنا خلاصته وكان كالشرارة التي انطلقت في الهشيم انبرت بعض الاقلام للرد والتصويب ، وتصدى الرافعي للاجابة والنقد .

فكانت بضع مقالات بين اخذ ورد لا تخلو من فائدة علاوة عن الطرافة . وكان ميدانها جريدة البلاغ في ذلك التاريخ (14) .

خامســـا) مجمـــع الاردن

تأسس هذا المجمع . ولكن مدته لم تطل . فلم نر له آثارا . ولذا لا نعلم عنه شيئا يمكننا من الحديث عنه .

وقد ورد ذكره عرضا في غضون تقرير عن ((نشاط المجمع السوري للغة العربية)) في دمشق بقلم امينه العـــام الاستاذ جعفر الحسني ، وقع نشره في ص 536((بالجزء الاول من المجلد الثامن من مجلة اللسان العربي)) بتاريخ ذي القعدة 1390 .

وعلى هذا لا وجه لوضعه في صف المجامع اللغويـــة بالعـــالم العربي .

سادسا) مجمع البكـــري بالقاهرة

ظهر المجمع قديما على عهد الشيخ محمد عبده وقـــد كان من اعضائه ومنهم الشيخ الشنقيطي ، وكان حريصا على ان يثبت ان العربية كفيلة بمواجهة مقتضيات العـــلم والحضارة ، وانا اذا نقبنا فيها استطعنا ان نجد الفاظـــا خيرا من الالفاظ الدخيلة .

ولم يعقد هذا المجمع الا بضع جلسات حاول ان يحدد فيها اغراضه . وان يعرض لطائفة من الالفاظ قدر لبعضها الحيـــاة .

فقال مثلا : بالمعطف (للبنطلون) . وبالشرطـــي (للبوليس) ، وبالمدره (للافوكاتو) وبالمسرة (للتليفون)

وكانت مقترحاته ، وان لم يعمر طويلا ، مبعث حوار ونقاش على صفحات الجرائد (15) .

سابعـا) المكتـــب الدائـــم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط

واذ قد تحدثنا عن نشأة المجامع اللغوية السابقة .

- يحسن أن لا نغفل الحديث عن مؤسسة عربية هامة اخرى تقوم بدور التنفيذ بجانب تلك المجامع وهـــي مؤسسة "المكتب الدائم لتنسيق التعريب" بالرباط التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

وجاء في تقرير شامل ضاف عن هذا المكتب محرر بتاريخ 10 رجب 1394 بعث بنسخـة منه الينا مشكورا الاخ الكريم الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله مديره الناشط

نص ما به الحاجة منه :

"انبثق المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي عن مؤتمر التعريب الاول الذي عقد بالرباط باقتراح من جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله تعالى روحه في المدة من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 (16) باعتباره مكتبـا دائما . الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية فـي ميدان التعريب تحت اشراف جامعة الدول العربية .

وقد شعرت الدول العربية وجامعتها بأهمية رسالـة المكتب فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور وتركيـزه بالمغرب ، حيث ان التعريب كان يستهدف على وجـه الخصوص اقطار المغرب العربي وحتى تستفيد من تجربة المشرق العربي في هذا الحقـل .

والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريعه وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة اولى لمجلس تنفيذي بالرباط تمثلت فيه الدول العربيـة وجامعتها وذلك بتاريـخ 19 فبراير سنة 1962 (17) .

وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية بناء عـلى قراره رقم 2541 /دج 4 — 69/3/16(18) في دور انعقاده العادي الحادي والخمسين على النظام الاساسي للمكتب ، واقرار ميزانيته ، أصبح مؤسسه ملحقة بجامعة الـــدول العربية ، ثم الحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم بقرار من الامانة العامة بجامعة الدول العربية تحت رقـم 70 بتاريخ 1972/5/8 (19) .

ومهمته الاساسيـة :

1) تلقي وتتبع ما تنتهي اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ، ونشاط الكتّاب والادباء والمترجمين وقيامـه بتنسيق ذلك كله ، وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه مـا يتصل باغراض مؤتمـــر التعريب لعرضه على دورات المـؤتمرات .

2) التعاون مع شعب التعريب في البلاد العربية لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها . ولتلقي النتائج العلمية التي تنتهي اليها الجهود في تلك البلاد .

3) العمل بكل الوسائل الممكنة على ان تحتل اللغـة العربية مكانتها الطبيعية في جميع البلاد العربية بالتعـاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغويـة ومع غيرها من جهات الاختصاص في البلاد العربية .

4) متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها وتشجيع الصـواب ، و تقديم المشورة . من ذاك الذي سقناه يتعرف على مهمـة هـذا المكتـب .

ثم يأتي التقرير عن كيفية سير المكتب وما عليه ان يقوم به من المهام الداخلة في مفهومه ولهذا المكتب مجلة علمية لغوية رائعة تصدر دوريا بالرباط ، وتوزع على الجهات المختصة ودور الثقافة ، واصحاب الاختصـاص في اللغة وعلومها للافادة والاستفادة ، وبلغت مجلداتها الآن نحو العشرة * من الحجم الضخم كمّا وكيفا وينشر

* عند كتابة هذا البحث (في أبريل 1976) كان العدد الرابع عشر يهيأ للطبع — «اللسان العربي»

هذا المكتب مؤلفات لغوية تدخل وتتماشى مع اغراضه.

ويسير هذا المكتب عالم محنك واسع الاطلاع دائب التنقل والحركة في سبيل نشر اللغة والتعريف باهدافه وهو الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله الذي تسعدنا مشاركته في هذا الملتقى الهـام .

بيـــت الحكمـــة
ببغـداد والقيروان والقاهـرة

لعلنا لا نبالغ ولا نجافي الحقيقة اذا ما قلنا ان بيـــت الحكمة بكل من بغداد والقيروان والقاهرة ينبغي ان يكون النواة للمجامع اللغوية الآن وقد سبقها باكثر من ألف عام.

فبيت الحكمة ببغداد كان من عهد الرشيد الذي ولي الخلافة سنة 103 .

وبيت الحكمة بالقاهرة وتسمى دار الحكمة أنشأها الحاكم بامر الله بن العزيز بالله سنة 395 بجوار القصـر العربي بالقاهـرة .

اما بيت الحكمة بالقيروان فقد كان على عهد ابراهيم الاصغر الاغلبي بمدينة رقادة القيروان التي انتقل اليها ابراهيم المذكور واتخذها مقر الامارة سنة 264 .

فقد ذكر المؤرخون أن بيت الحكمة بكل من المدن الثلاث وظيفته القيام بترجمة كتب الرياضيات وغيرها ، وفيه مكتبات ذات خزائن عامرة بمختلف الكتب يؤمها الدارسون ، والوراقون ، والمؤلفون وكذا المترجمـون والمطالعـون (19) .

فبيت الحكمة من ناحية الترجمة شبيه شبها قريبـا بالمجمع اللغوي في العصر الحاضر اذ هو يقوم بالترجمة وبها يضيف الى اللغة مفردات وتراكيب جديدة تنسجم معها وتندس فيها حتى تصير منها .

مجمع علمي ادبي لغـوي
بتـــونـس

وبالمناسبة اذكر ما كان قام به قبيل الحرب العالميـــة الثانية بلدينا المنعم الشيخ محمد الشاذلي السنوسي احـــد مدرسي جامع الزيتونة المعمور ، والذي توفي بالمهجر في المانيا فيما بلغنا عليه رحمة الله تعالى .

اذ حاول مرارا تكوين مؤتمر بعاصمة تونس للنظر في انشاء مجمع علمي ادبي لغوي هنا فيما اذكر .

وقام بدعاية صحفية واسعة له ، بيد أن أمله ـ مع الاسف ـ لم يتحقق لانعدام التخطيط المحكم له علاوة عن كونه عملا فرديا .

دور المجامع اللغويـــة
في اثراء اللغة العربية إفرادا وتركيبا

واذ فرغنا من الحديث عن تاريخ مجامعنا اللغويـــة فلننظر الى ما اسدته هذه المجامع الى اللغة ، وهل هـــي دائبة على العمل لتحقيق ما أسست لاجله .

ونقول اولا ما المراد باثراء اللغة إفرادا وتركيبا . فالافراد اعني به المفردات الاحادية مثل قطار ثلاجـــة وسيارة ، وقذيفة ، ومذياع .

واعني بالتركيب المركبات الاسنادية وشبهها واساليب التراكيـــب للجمل .

ثم ان المجامع اللغوية سلكت في القيام بمهمتها الطرق المقررة عند علماء اللغة ومنها :

الوضـــع .

والتعريـــب

والترجمة

والاشتقاق بنوعيه الكبير والصغير الذي هو الشائع

والنقـــل

والنحـــت

والقيـــاس

تلكم هي اهم الطرق التي اتبعتها المجامع لبلوغ غايتها حتى تصير اللغة العربية كما قال الاستاذ الدكتور ابراهيم

مذكور الامين العام لمجمع القاهرة بحيث تواجه حاجات العصر ومقتضيات النهوض والتقدم نريد بها ان تكون لغة الخاصة والعامة ، لغة العلم والثقافة تعبر في يسر وسعة ، وتبين في وضوح ودقة.

نريد بها ان تكون عذبة اللفظ سهلة الاسلوب ناهضة ومتجددة سائرة بسير الزمن ومتطورة بتطور الامة العربية جميعها .

فكم يعنينا ان نعرف الى اي مدى تستطيع المجامع اللغوية ان تسهم في هذا النهوض والتطور (20) .

اقسام اللغات

ويهمنا ان نعرف اصل اللغة كي يسهل علينا الحديث عن طرق اثرائها في العصر الحاضر .

قال صاحب كتاب "الاسلام وثقافة الانسان" (21)

تنقسم اللغات في العالم الى ثلاثة اقسام :

السامية . والآرية . والطورانية .

1) السامية : يرتقي نسبها الى سام بن نوح عليه السلام وهي أقدم عهدا من الآرية والطورانية . واشهرها من اللغات الحية : العربية والعبرانية والسريانية والكلدانية والحبشية ومن الدواثر الاشورية والبابلية والفينيقية والحميرية والنبطية .

2) القسم الثاني : الآرية ، وتعود الى اصل واحد :

اللغة الهندية القديمة وتعرف بالسنسكيريتية ، ومن سلالتها : الفارسية القديمة ، واليونانية ، واللاتينية ، والجرمانية ، وما تفرع عنها من اللغات الحديثة كالانقليزية والالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية وغيرها من اللغات العصرية الحية .

3) القسم الثالث : اللغات الطورانية :

واشهرها : التركية والمجرية ، والتترية ، والمغولية ، انتهى من صفحة 349 .

طبقات اللغات : تقسم اللغات من حيث تكوينها الى ثلاث طبقات : احادية ، ومزجية ، ومتصرفة .

1) أحادية : تتألف الفاظها من مقطع واحد لا يتغير تبعا للمعاني كاللغة الصينية فانك تجد فيها عشرات الالوف من الحروف وهي من أضعف اللغات .

2) المزجية : التي تتركب الالفاظ فيها من كلمتين تدل اولاهما على اصل المعنى والثانية على المعنى المضاف اليه كالفعل والزمان والمكان : مثل اليابانية ، والتركية ، وهي ارقى من الطبقة الاولى .

3) المتصرفة : التي يتحول فيها الاصل الواحد الى صيغ شتى ، كل منها يدل على معنى لا يدل عليه الآخر كالعربية والعبرانية والسريانية .

ولكن العربية امتازت بكونها لغة اشتقاق واعراب معا . فبالاشتقاق تتحول المادة الواحدة الى صور متعددة تبعا للمعاني الجزئية وذلك من خصائص علم الصرف .

فنقول : من وضع مثلا . يضع . وضع . واضع . موضوع . وضيع . وضاعة الخ .

وبالاعراب تعرف كل كلمة من الجملة فاعلا كانت أو مفعولا . او مبتدأ أو خبرا الخ ..

واما اللغات الحديثة فأكثرها من نوع اللغات التحليلية وهي التي يكون فيها للمعنى ولكل من توابعه لفظة خاصة. بخلاف العربية وهي من فصيلة اللغات الاجمالية التي تجد فيها ما يدل على اصل المعنى كما يدل على تابعه من فاعل ومفعول وزمان ومكان .

وتمسكت مجامعنا اللغوية بالاصول المرعية لاثراء اللغة فسلكت طريق نقل الالفاظ العربية للمستحدثات المشابهة لمعاني تلك الالفاظ الاصلية مثل نقل :

القطار من قطار الابل المعروف عند العرب الى المركبة البخارية التي تسير على الخطوط الحديدية وقد جرى عليه

المحدثون ودرج على استعماله الكتاب حتى عدّ من متن اللغة وان كان فيه تجوز عن معناه الاصلي .

ومثل الاضبارة ، اصلها الحزمة من الصحف ضم بعضها الى بعض فتنقل لتطلق على ما يعبر عنه بالملف اذ هو ايضا يضم اوراقا وصحفا . كما اعتمد مجمع القاهرة على القياس الذي توسع فيه .

وعلى الاشتقاق

وعلى ما سمي بالمصدر الصناعي . وهو ما دل على حدث مجرد مع زيادة ياء مشددة في آخره بعدها تاء تأنيث مثل الاريحية والفروسية والعبودية .

وتجد حديثا شافيا عن هذا المصدر في العدد 193 من مجلة العربي الكويتية عن شهر ذي القعدة 1394 ص 25 .

وتنشر المجامع اللغوية نتيجة ما اقرته من المفردات اللغوية بمجلاتها او تخصها بكتب تنشرها بين الناس ليفيدوا منها :

وادخل مجمع القاهرة جملة ما وافق عليه من الكلمات ضمن كتابه "المعجم الوسيط" فان فيه مثل :

1) ازار الحائط : ما يلصق بأسفل الحائط للتقوية او او الزينة (23) .

2) البهق والبهاق : داء يذهب بلون الجلد فتظهر كقبع بيضاء .

3) التجريد في الاقتصاد السياسي : اطراح كثير من عناصر البحث والاكتفاء بعناصر قليلة مسلم بها تشاد على اساسها القواعد الاقتصادية .

4) علم الجمال : باب من ابواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته .

5) ذات الرئة : التهاب يصيب فصا او فصوصا من الرئة .

6) ذات الجنب : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

7) الذباح : التهاب في الحلق.

8) المذكرة : دفتر صغير يدون به ما يراد تذكره . وبيان مجمل او مفصل تشرح فيه بعض المسائل كالمذكرة التي تقدم الى القاضي والمذكرة التفسيرية بيان يصدر به كل قانون لبيان الدواعي الى سنه والمذكرة الشفوية في القانون الدولي العام : ابلاغ يقال شفهيا ويدون في مذكرة مكتوبة غير موقعة .

9) الممثل : من يزاول مهنة التمثيل على المسرح .

10) النملية : صوان للاطعمة يمنع النمل والحشرات من الوصول اليها ويصنع من الخشب او المعدن وله ابواب من السلك الضيق الثقوب .

فهذه عشرة نماذج متنوعة مما اقره مجمع القاهرة وأدرجة في المعجم الوسيط .

ويتبين منها انها لانواع من المستحدثات الحضارية ومنها نستدل على سخاء مادة اللغة واستيعابها لكل ما يراد منها .

ولمن اراد المزيد من معرفة الالفاظ فله ان يطالع اجزاء مجلة مجمع القاهرة ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية . التي يصدرها المجمع بانتظام .

هذا اثراء من ناحية المفردات الاحادية اما من ناحية التراكيب فحسبنا ما ينشر في مجلة "اللسان العربي" تحت عنوان : قل ولا تقل .

فمما يندرج تحت قل	**وما يندرج تحت لا تقل**
1) كفاح مع الاستعمار	كفاح الاستعمار أو مكافحة الاستعمار
2) صدر حكم على..	صدور حكم ضد...
3) فيه تهديد للسلام	يشكل تهديد للسلام

4) تامين السيارة من السرقة تأمين السيارة ضد السرقة

5) فيه تقدم عظيم يشكل تقدما عظيما

6) هي مشكلة خطيرة يؤلف مشكلة خطيرة

7) هو عنصر هام يشكل عنصرا هاما

8) تلقيح من الجدري تلقيح ضد الجدري

9) قام بدور هام لعب دورا هاما

10) والرئيس في حديثه عن كذا وكذا وفي حديثه عن كذا وكذا قال قال الرئيس كذا كذا

في هذا التركيب تاخير الفاعل وتقديم ضميره عليه وهو استعمال ممنوع عربية بيد ان فيه استعمالا رطنا خلفته الترجمة .

11) الميع الميوعة

12) الايذاء الاذاية

حيث لا وجود للفظ الاذاية في كلام العرب

13) استشهد استشهد (بالبناء للفاعل) (بالبناء للمفعول)

14) الثكنة العسكرية الثكنة العسكرية

(بضم الثاء مثل غرفة) (بفتح الثاء)

15) نزل جماعة من السواح نزل جماعة من السياح

مادة ساح يسيح يائية لا واوية فلا يجوز جمع سائح على سواح بل على سياح .

16) طوال السنة طوال السنة

(بفتح الطاء) (بكسر الطاء)

17) امرأة عضو امرأة عضوة

ونساء أعضاء ونساء عضوات

لفظ العضو اسم مذكر يستعمل على سبيل المجاز في الفرد وليس صفة فلا يصح تأنيثه.

18) مهني مهني

(بتسكين الهاء) (بفتح الهاء)

ولمن يتطلع الى المزيد لتقويم لسانه فله اعداد مجلة "اللسان العربي" فهي زاخرة فاخرة فشكرا لمنشئها ، وثناء على المشرفين عليها .

سعة اللغة العربية ومدى انتشارها

ذكر اللغويون أن العرب تبنت الفاظا من لغات اخرى وعربتها مثل درهم وهو معروف وبهرج وهو الرديء من الدراهم وغيرها (فارسي) . ومثل آجر ، ومثل مهندز فصيره العرب الى مهندس الى غيرها من الالفاظ التي نقل الكثير منها في المزهر

واذا كان العرب قد اخذوا من غيرهم فان لغتهم الغنية قد جادت على غيرها من اللغات وبذلت لها اوفر بكثير مما اخذته عنها .

واليكم ما جاء في كتاب "معالم الحضارة الاسلامية" (24) :

«على اننا لا نستطيع ان نهمل ، في هذا السبيل، شأن اللغة العربية نفسها ، ومفرداتها والفاظها ومدى تأثيرها تاثيرا فعالا ظاهرا ثابتا في عدد كبير من لغات العالم .

فاذا ما نظرنا الى لغات الشعوب الاسلامية فاننا لن نصادف كبير عناء في تتبع الالفاظ العربية المنتشرة فيها بل المسيطرة عليها ، بل ان كثرة هذه اللغات احتفظت بالخط العربي نفسه كما هو الحال في اللغة الفارسية . واللغة الاردية بل واللغة التركية حتى الفترة التي انتهت بالانقلاب الذي اودى بالخلافة العثمانية . واغلب الظن انها عائدة اليها مرة ثانية .

ولقد مر بنا عند الحديث عن اللغة الفارسية اننا كثيرا ما نجد الجملة مكونة من كلمات عربية باستثناء الفعل وحروف الجر .

ومن اللغات الاسلامية المتأثرة بالعربية اللهجة الافغانية ولغة الملايو.

وفي افريقية يتكلم السنغاليون اللغة العربية.

وتعتمد كثير من اللغات المحلية على الحروف العربية في الكتابة مثل النيجر . وليبيريا . ونيجيريا .

واما الصوماليون واهل زنجبار فكثرتهم الساحقة تتكلم العربية .

وفي يوغوسلافيا يعتمد المسلمون على الحروف العربية في كتابة اللغة العربية والتركية ، وكذلك الامر عند مسلمي الفيليبين الذين يستخدمون الحروف العربية أو ين لغتهم»

ثم قال :

«كل ذلك يبدو امراً بعيداً عن الغرابة لان وشيجة الدين تربط هذه الشعوب بشكل أو بآخر ، باللغة العربية لانها لغة القرءان الكريم الكتاب السماوي المقدس لهذه الشعوب .

ولكن الامر الذي يدعو الى الغرابة والاعجاب ان تفوض اللغة العربية كثيرا من مفرداتها على عديد من اللغات الاوربية وتظل موجودة فيها حتى هذهالا يام التي نعيشها .

ان المفردات العربية توجد بكثرة وسخاء في اللغتين الاسبانية والبرتغالية حتى قيل ان ربع الاسبانية مأخوذ من العربية . وان البرتغالية تضم ثلاثة آلاف كلمة عربية والامر ليس فيه غلو أو تهويل فقد ثبت ذلك بمالا يدع مجالا للشك ، وآيته : ذلك القاموس الذي الفه المستشرقان أنجلمان ودوزي بعنوان (معجم المفردات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية).

وكذلك تركت اللغة العربية اثرا واضحا في **اللغة الفرنسية** . وبخاصة في الاقاليم الجنوبية من فرنسا ، ويبدو ذلك واضحا في لهجات اقليمي ليموزن واوفرن حيث اللغة محشوة بالكلمات العربية . بل ان اسماء الاعلام نفسها ذات مسحة عربية .

وقد قيل ان الفرنسيين اخذوا سبعمائة كلمة من العربية وادخلوها معاجمهم.

وهي حقيقة لا تحتمل الشك لان المستشرق لا مانس (25) قد اولى هذا الامر اهميته حين كتب بحثه" ملاحظات على الالفاظ الفرنسية المشتقة من العربية"

ولقد اخذت اللغة الانجليزية بدورها عددا كبيرا من الالفاظ العربية قدر بالف كلمة. منها مائتان وستون كلمة شائعة في الحياة اليومية الامر الذي جعل الاستاذ تيلور يكتب بحثا في هذا الموضوع . قسم فيه هذه الكلمات بحسب موضوعاتها . اذ بعضها خاص باسماء الحيوانات والطيور . وبعضا آخر خاص بالعلوم كالطب والجراحة والكيمياء والنبات والفلك وبعضا منها خاص بالملابس والمآكل .

ومجمل القول اننا لا نكاد نجد لغة اوروبية إلا واخذت من الالفاظ العربية بنصيب . مثل الغالية القديمة والايطالية . والالمانية . والهولاندية . والا سكندينافية والروسية . والبولندية"

"ان البرت الكبير ، فيما يقول رينان مدين لابن سينا في كل شيء ، وان سان توما مدين بجميع فلسفته لابن رشد .

لقد كانت هذه الكوكبة الضخمة من علماء اوروبا ينهلون من المعين العربي الاسلامي الثقافي الصافي وكانوا جميعا يعرفون اللغة العربية لدرجة الاتقان الكامل ، بل كان تلامذتهم في الجامعات لا يقلون عنهم معرفة بالعربية واتقانا لها ، حتى قيل عن روجي بيكن ان تلاميذه كانوا يتهكمون عليه احيانا اذا أخطأ في ترجمة بعض النصوص العربية الى اللاتينية لان هؤلاء الطلاب كانوا يطالعون النص العربي ويقارنون بينه وبين ما يقول استاذهم".

ولمن عن له زيادة الارتواء من هذا المنهل العذب فله ان يكمل بقية الكتاب او يرجع الى كتاب "الاسلام والحضارة العربية" للمرحوم محمد كرد علي في مبحث : "مواطن العربية ، واثرها في اللغات الشرقية والغربية" فسيجد هناكم بحرا لا ساحل له . فليحسن السباحة بل ليحذق الغوص لالتقاط اللآلي من معادنها .

اتساع المادة اللغوية
في "لسان العرب" لابن منظور

بدت العربية واسعة كثيرة المفردات ويكفي ان نذكر ان "اللسان" وحده يشتمل على ثمانين الف مادة، وربما كانت هذه السعة نسبية ، فان من الالفاظ المعجمية ماهو غريب وحوشي (26) ومنها ما هو مهمل ومشترك، ومنها ما يلائم الماضي ولا يلائم الحاضر (27).

واذ كانت اللغة على ما سبق بيانه فلا عذر لابنائها عن الرغبة فيها الى الرغبة في غيرها فيجب ان تكون لغة العلوم الكونية ولغة التقنية وكم ابتهجنا لما طالعنا في جريدة الصباح الغراء من نحو ايام بأن أحد اساتذة الطب عندنا القى يوما درسه على طلبته بلغة الضاد على وجه التجربة وان تجربته لاقت استحسانا هاما من مستمعيه . فالى الامام ايها الاستاذ ولتكونوا أسوة حسنة لامثالكم من الابناء البررة حتى نعود الى اصالتنا التي جربّت فصحت.

ولعل في قول شاعر وادي النيل المرحوم حافظ ابراهيم ما يدفع بالهمم للمحافظة على ذاتيتنا وحماية مقوماتنا .

قال نور الله ضريحه ونعم روحه على لسان اللغة العربية :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق اسماء لمخترعات ؟
انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟
فيا ويحكم ابلى وتبلى محاسني
ومنكم وان عز الدواء أساتي

عمل يذكر فيشكر

وهنا لايفوتني ان انوه بعمل عالمين مخلصين من علماء نجد والحجاز كانت لهما يد طولى في ميدان خدمة لغة الضاد هما الشيخ حمد الجاسر صاحب مجلة العرب ودار اليمامة بالرياض والشيخ عبد القدوس الانصاري مؤسس مجلة «المنهل العذب» بجدة .

فكم اطلعنا لاولهما على ابحاث في اللغة وتعقيبات صائبة على ما يطبع بالكويت من اجزاء "تاج العروس بشرح القاموس"

وكم أفادنا ثانيهما بما ينشره في مجلته "المنهل" من مفردات من الفصحى يقترح احلالها محل ما يقابلها من المتداول عندنا معشر العرب من الالفاظ الدخيلة عنا .

وكم له من لفت نظر الى سقم استعمالات درج الكثر من الكتاب المعاصرين على استعمالها وارشدنا الى ما يجب ان يستعمل بدلا منها فاليهما الشكر ونرجو لهما العون من المولى الكريم حتى يثابرا على الافادة والتقويم .

ثم يا سلالة عقبة بن نافع وذرية اصحاب ابي زمعة البلوي ويا اتباع ابي لبابة الانصاري ويا شباب ابن منظور القفصي البررة ارفعوا راية لغة الاجداد الكرام. وجاهدوا في سبيل نصرتها حتى تستعيد مكانتها في التدريس والادارة والتخاطب سدد الله تعالى خطاكم . ونجّح مسعاكم .

أمنية أرجو أن تتحقق

وختاما أقول ليت مجامعنا اللغوية تضيف حسنة جميلة الى حسناتها ، بل تأتي بسنة حميدة تذكر بها فتشكر .

وذلكم وكما قامت وتقوم بالمحافظة على لغتنا العزيزة

علينا جميعا ، وتعمل بكل جهد على نقاوتها وسلامتها من العجمة واللكنة ومن كل ما يشين جمالها حتى تبقى عربية اصيلة لسانا مبينا غير ذي عوج .

لينها تقوم ببادرة طيبة تكمل بها الاصالة والتعريب فتلتفت الى تاريخها العربي الاسلامي الذي هو احد مقوماتنا فترفعه الى المنزلة اللائقة به . اذ انه يذكرنا بمجدنا الحضري العريق فتعتمده في جميع اعمالها . وتقوم بتعريب ما يقابله من التاريخ الميلادي عندما يعترضها في طريقها عند النقل للوقائع والاحداث التاريخية الاعجمية وشبهها ونقبل منها المقارنة مبدئيا .

فنحن نرى الافرنج عندما يؤرخون احداثنا يحولون تاريخنا الهجري الى تاريخهم الميلادي ولا نرى نحن حرجا في صنيعهم هذا بل ان عملهم يبرهن على اعتزازهم بالذاتية من جهة وحرص على افادة قرائهم بطريقة ليست غريبة عنهم من جهة اخرى .

او ليس من المضحك المبكي ان نؤرخ احداثنا الاسلامية البحتة بتاريخ غريب عنا . فكأنه ليس لنا تاريخ نعتز به .

امنيتي وامنية كل مسلم غيور المحافظة على عامة مقوماتنا من دين ولغة وتاريخ وعوائد حميدة.

فملتنا اننا مسلمون

واختم محاضرتي هذه بمثل ماقلت في ملتقى الامام ابن عرفة في هذا العام .

وهو الرغبة من وزارة الشؤون الثقافية في القيام بتخليد هذا الملتقى بأثر علمي من آثار صاحبه وذلكم بطبع احد مؤلفاته الكثيرة التي لم يسبق طبعها .

وأرى ان يكون احد كتابين او كليهما لابن منظور هذا.

أحدهما :

"مختصر اخبار المذاكرة ونثوار المحاضرة" .

وهو كتاب جليل في الاخبار التاريخية مما يتذاكر به الناس وهو موجود رآه صاحب كتاب الاعلام في مكتبة الامير وزيانة (119 ـأ) وقد اعطانا رقمه بها .

والأخر كتاب "سرور النفس ، بمدارك الحواس الخمس" وهو تهذيب لكتاب :(فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لاولى الالباب) لشرف الدين احمد التيفاشي من تيفاش قرية من قرى قفصة التي بها نحن الآن . ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بالقاهرة والكتاب قال في شأنه المنعم محب الدين الخطيب في ترجمة ابن منظور بصدر لسان العرب انه تاليف يكاد يكون فريدا في بابه لندرة مثله من المؤلفات المتداولة .

ويتأكد نشر هذا الاثر اذ كان اصله وقرعه لعالمين من علماء قفصة علاوة عن سمو موضوعه .

فللوزارة تصويرهما وكلنا على استعداد لمعاونتها على البحث عن نسخ اخرى من الكتابين وعلى القيام بالتحقيق والتعليق وبهذا تضيف الوزارة حسنة اخرى من حسناتها التثقيفية التي تخلد لها الذكر الحسن . والثناء العاطر.

ويهتف لها الجميع بالشكر والاطراء .

فمنها اشارة الانطلاق ، ومنا في الميدان السباق .

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

بيان التعاليق مما بالصفحات السابقة

1) من كتابه دراسات في العربية وتاريخها ط/ دمشق س 1380 وكانت وفاة الشيخ محمد الخضر في رجب من عام 1377 بالقاهرة ودفن بتربة آل تيمور رحمه الله تعالى وانظر ان شئت ترجمته بتوسع في الحلقة 4 من سلسة (اعلامنا) بقلم منشئها مقام ابنـــي الروحي الاستاذ ابي القاسم محمد كرو

2) انظر ما كتب في نقد اخراج هذا الكتاب بحولية الجامعة التونسية في عددها الثامن

3) له ترجمة حافلة بالاعلام ج 1 ص 71

4) ترجمته في الاعلام ج 4 ص 285

5) مجلة (العرب) ج 7 س 6

6) مجلة (العرب) ج 7 س 6 المحرم 1392

7) المصدر الســـابق

8) الفضالة بضم الفاء هي البقيـــة

9) مجلة العرب المذكورة

10) المصدر السابق وكتاب مجمع اللغة العربية في 30 عاما

11) مجلة هامة يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط

12) يوافق 14 شوال 1352

13) حياة الرافعي ط/ 3 س 1375 ص 214 و 215

14) انظر الصفحات : 1206 ، 1250 ، 1286 ، 1333 من ج 1 من مجلة الرسالة في سنتها 6 س 1357

15) مجمع اللغة العربية في 30 عاما ص 15

16) يوافق 17 الى 21 شوال 1380

17) يوافق 15 رمضان 1381

18) يوافق 28 ذي الحجة 1388

19) يوافق 24 ربيع الاول 1392

20) تاريخ التمدن الاسلامي والقسم الاول من كتاب ورقات عن الحضارة العربية بافريقيا التونسية

21) نفح الطيب ج 3 ص 374 ط دار صادر

22) كتاب مجمع اللغة العربية في 30 عاما ص 1 ، 2

23) مؤلفه الاستاذ سميح عاطف الزين ط دار الكتاب اللبناني ببيروت ط 2 سنة 1382

24) لمؤلفه الاستاذ مصطفى الشكعه في ص 327 ومـــا والاهـــا

25) هنري لامانس مستشرق بلجيكي المولد فرنسي الجنسية مات في بيروت س 1356 وبحثه المشار اليه مطبـــوع

26) الحوشي من الالفاظ ويقال له وحشي ، قال ابن رشيق في العمدة : الوحشي من الكلام ما نفر عنه السمع ثم قال : ويقال للوحشي ايضا حوشـــي ، وعلل وجه هذه التسمية ، انظر ص 251 من ج 2 ط المكتبة التجاريـــة

27) مجمع اللغة العربية في 30 عاما ص 41

ثبت المصـــــادر

1) مجلة العرب ج 7 سنة 6 المحرم 1392

2) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما للاستاذ ابراهيم مدكـــور

3) المزهـــر للسيوطي

4) حياة الرافعي للاستاذ محمد سعيد العريان

5) مجلة العربي الكويتية (العدد 193) عن ذي القعدة 1394

6) مجلة اللســان العربي

7) تقرير من المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط

8) معجم الحضارة الاسلامية للاستاذ مصطفى الشكعة

9) الاعلام للزركـلي

10) نفح الطيب للمقـري

11) تاريخ التمدن الاسلامي لزيدان

12) العمدة لابن رشيـق